توغل الاقتران الصوتي في تفعيل الأنساق المضمرة في النص القصصي

إعداد

د/ إلهام عبد الكريم يعقوب ؛ د/ هبة خالد قدوري

جامعة الأنبار، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية

الملخص

تعد الصوتيات الأدبية مجالا مثيرًا للاهتمام في دراسة الأدب ، إذ تسلط الضوء على كيفية استعمال الأصوات لتوليد المعنى وإثارة الانفعالات لدى القارئ أو المستمع ، وتسهم في تحفيز اشتراطات إنتاجية دلالية مشروطة بتعميق المعنى النصي في الخطاب القصصي ؛لذا تمحورت الدراسة حول كيفية تحليل الأنساق المضمرة عبر رابطة الصوتيات ومدلولاتها الهادفة التي تقتضي استحضار دلالة الملفوظات التي تسهم في عملية انتاج المعنى من خلالها التعويل على العناصر الصوتية ومدى تأثيرها على النصوص الأدبية ،فضلا عن ملاحقة المعنى المنسرب لفهم عمق الاستنطاق النصي . وقد تم انتخاب عينات مختارة من النصوص القصصية في كتاب قصص العرب لمحمد احمد جاد المولى بك ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل إبراهيم . كجانب اجرائي لهذا البحث .

الهدف

تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح كيفية استعمال العناصر الصوتية ومدى تأثيرها لإظهار الأنساق الداخلية المضمرة وتفعيلها في النصوص القصصية ، فضلا عن تفسير العوامل الصوتية التي تلعب دورًا حاسمًا في إيجاد المعنى والتفاعل الفعّال مع النص الأدبي .

المنهجية

تتبع منهجية هذا البحث نهجًا تحليليًا شاملاً للعناصر الصوتية في الأدب ، وعن طريقها يتم تحليل النصوص المختارة بعناية لفهم كيفية استعمال الأصوات في توليد المعنى ، فضلا عن تطبيق عدة أساليب تحليلية لفهم التركيب الداخلي للنصوص والأنساق المضمرة فيها مع التركيز على الجوانب الصوتية .

النتيجة

توفير رؤى جديدة وفهم أعمق للأعمال الأدبية من خلال تحليل النصوص الأدبية بشكل دقيق باستعمال أدوات التحليل الصوتي .

الكلمات المفتاحية :التوغل ، الاقتران الصوتي ، الأنساق المضمرة

المقدمة

في علم الصوتيات يشكل الاقتران الصوتي في تفعيل النسق المضمر ظاهرة مهمة تؤثر على كيفية نطق الكلمات وتشكيلها في اللغات المختلفة ، وتتمثل عملية اكتنازها الدلالي في تأثير الصوت أو النطق لاحد أصوات الكلمة على أصوات الكلمات المجاورة لها فضلا عن التأثيرات التي تقتنصها ،الامر الذي يبرح دلالتها نحو تغييرات صوتية ملحوظة تغير المسار الوظيفي عبر احداث نتاج غير متوقعة.

ويعد (توغل الاقتران الصوتي في تفعيل الأنساق المضمرة في النص القصصي) محط اهتمامنا ، فقد تناول البحث تحليل الظاهرة بشكل عميق ومنهجي ، بغية فهم مدى تأثيرها على اللغة النطقية. فقد عول البحث على الظاهرة التي تحدث عندما يؤثر الصوت أو النطق للكلمة على الأصوات القريبة منها في النطق المستمر، بِعَدِّها من الاجزاء الاساسية في كيفية نطق الكلمات في اللغات المختلفة ، ولاسيما تأثرها بعدة عوامل كـ(اللهجة والتوتر النطقي) .

وقد تمثلت المنهجية المتبعة للبحث بمنهج التحليل الوصفي بِعَدِّه أداة أسهمت في انتخاب بعض النصوص من المجموعة القصصية في كتاب (قصص العرب لمحمد احمد جاد المولى بك ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل إبراهيم) وتحليلها صوتيًا ببيان مجموعة من الدلالات على وفق خطوات محددة لتحقيق اهداف البحث المتمثلة بإماطة اللثام عن العلاقة التي تجمع بين التحليل الصوتي والنسق المضمر في آن واحد مما يساهم في توثيق المعرفة اللغوية وتوسيعها . وعندما نتحدث عن النسق في سياق تحليل النصوص فنحن نشير إلى الترتيب الصحيح والمنظم للكلمات والجمل في الخطاب اللغوي بما في ذلك التوزيع الصوتي للكلمات، وهذا يعني أن الدلالة الصوتية تتأثر بطريقة تنظيم الكلمات والجمل وكيفية إيقاعها وتوزيعها في النص ، مما يؤثر على نغمة الخطاب وتأثيره على المستمع أو القارئ .

الصوت

يحظى الصوت بأهمية كبيرة كعنصر أساسي في فهم نظام اللغة ، مما يسهم في إثراء الفهم العام للغة العربية ، وتعزيز مهارات التواصل بين الناطقين بها . وقد عرفه ابن جني " عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا " (جني ، 1985م ، 60) أما ابن سينا فيرى أنّ " سببه القريب تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان " (سينا ، 1332هـ ، 6) ويعرفه كمال بشر بأنه " المادة والصنعة ، فالمادة هنا هي الأصوات المقررة لكل لغة وصنعتها في الاتيان بها اداءً ونطقها على الوجه الصحيح " (بشر ، 2000م ، 26)

الدلالة الصوتية

وتعني العلاقة بين الصوت والمعنى في اللغة . ففي كل لغة تحمل الأصوات دلالة وتمكننا من التواصل بفهم معانٍ مختلفة . فالصوت عنصر أساسي في التواصل البشري ، فهو يلعب دورًا حيويًا في فهم اللغة ونقلِ المعاني بين الأفراد . جاء في لسان العرب : " الصوت اطلاقا هو الجرْس " (منظور ، 1956م ، 35)

والدلالة الصوتية عند الخليل تعني : " كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً ، فقالوا بصر ، وتوهموا في صوت الباري تقطيعاً ، فقالوا : صر صر " . (أنيس ، 1993م ، 46)

ويعرفها إبراهيم أنيس بأنها : " الدلالة التي تستمد من طبيعة الأصوات نغمها وجرسها " . (أنيس ، 1993م ، 21)

ويعتمد مفهوم الدلالة الصوتية على فهم كيفية تأثير الأصوات على الإحساس بالمعنى أو التأثير العاطفي للكلمة ، وهي تتأثر بعدة عوامل مثل التغيرات اللغوية في الزمان والمكان ، واللهجات المحلية ،والتأثيرات الخاصة بنطق الأفراد . ومن خلال ذلك يمكن دراسة العلاقة بين الأصوات النطقية والمعاني التي ترمز إليها في اللغة .

ولتحليل النصوص صوتيًا ومعرفة دلالاتها لابد من فهم المضمون الرئيسي للنص مع استخراج معلومات محددة من خلالها يتم اختيار الدلالة الموافقة للنسق المضمر .

النسق المضمر :

يعد النص الادبي وعاءً يحمل في طياته الثقافة والهويّة الخاصة بالمجتمع الذي ينبثق منه ، فهو ليس مجرد مخرجات فنية أو لغوية ، بل هو انعكاس لمنظومة القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد السائدة في مجتمع ما ، وبتحليل النسق الثقافي في النص الأدبي ، يمكننا الكشف عن الهويّة الحضارية والطابع الاجتماعي للمجتمع الذي انتج هذا النص .

النسق لغةً:

ترددت لفظة (النسق) في اغلب المعجمات العربية ، فالنسق عند الخليل بن احمد الفراهيدي هو : "في كل شيء ما كان على نظام عام في الاشياء " (الفراهيدي ، د- ت ، 81/5) كما للنسق دلالة اخرى عند ابن فارس : " النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على التتابع في الشيء ، وكلام نسق : جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض، واصله قولهم : ثغرٌ نسقٌ: منظم" (فارس ، د- ت ، 420/5) والنسق عند الزبيدي ، صار في الكلام ، يقال : " نسق الكلام نسقًا، وذكر ذر منسوق ، اي منسق ، ويقولون في الجبل مستويًا أنه اخذ على نسق " . (الزبيدي ، د- ت ، 240/25)

النسق اصطلاحًا:

اما بالنسبة لدلالة النسق اصطلاحًا فتعود اولى المحاولات النقدية في تعريف النسق إلى عالم اللسانيات (فرينان دي سوسير) عندما اراد تميز اللغة عن الكلام فعرفها بأنها :" عبارة عن نسق من العلامات يعبر عن الافكار ، ولهذا فهي مشابهة لنسق الكتابة وابجدية الصم والشعائر الرمزية وصيغ المجاملة ...ولكنها اعظم من هذه الأنساق " . (دي سوسير ، 2008م ، 31)

وقد احتل مصطلح النسق مكانة اساسية في لسانيات الخطاب والنص ، ولذلك يمكن تعريفه ايضًا على أنه :"ما يتولد عن تدرج الجزيئات في سياق ما ، او ما يتولد عن حركة العلامة بين العناصر المكونة

للبنية ، الا أن لهذه الحركة نظامًا معينًا يمكن ملاحظته وكشفه، كأن نقول : إنّ لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الافعال فيها، أو إنّ هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط والوان تتألف على وفق نسق خاص بها " (بوقرة ، 2006م، 139) وقد عرف الباحث المغربي (عبد الفتاح كيليطو) النسق بقوله:" مواضعة اجتماعية دينية اخلاقية استيتيقية تفرضها في لحظة معينة من تطورها الوضعية الاجتماعية والتي يقبلها ضمنيًا المؤلف وجمهوره ... وليس للنسق الثقافي بطبيعة الحال وجود مستقل وثابت أنه يتحقق من نصوص تداعبه احيانًا وفي الحالات القصوى تشوشه وتنسبه " (كيليطو ، 2000م ، 8)

ويعد الناقد السعودي (عبد الله الغذامي) صاحب السبق في استحضار مشروع النقد الثقافي ، مصطلحًا ، وتأسيسًا، إلى ساحة الفكر العربي في مدونته " النقد الثقافي ، قراءة في الانساق الثقافية العربية " في وقت كانت تشهد فيه فوضى منهجية عارمة ، مع احتدام الصراع بين المناهج النسقية والمناهج السياقية ، ومما يحسب للغذامي أنّه انطلق في قراءة للنقد الثقافي من مخزون التراث العربي القديم البلاغي منه خاصة ، وهو ما مكنه من وضع تصورات واضحة لهذا النقد تتلاءم مع خصوصية الرؤيا الثقافية عربية

فالنسق عند الغذامي :" مضمر لا شعوري ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ هو مضمر نسقي ثقافي لم يكتبه كاتب فرد ولكنه اتوجد عبر عمليات من التراكم والتواتر حتى صار عنصراً نسقياً يتلبس الخطاب ورعية الخطاب من مؤلفين وقراء" . (الغذامي ، 2005م ، 71)

فالنسق الثقافي صورة ذهنية مستقلة ناتجة عن اجتماع الظروف الاجتماعية ، والدينية ، والاخلاقية ، والجمالية ، المنغرسة في وجدان المؤلف والجمهور وتظهر في النص وتشكل فيه .

وقد دعا الغذامي إلى موت النقد الادبي ليحل النقد الثقافي محله ، فالنقد الثقافي هو الذي يدرس النص ليس من الناحية الجمالية ، بل من خلال علاقته بالآيديولوجيا والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والفكرية ، وفق منهجية ذات ادوات اجرائية تخصه اولاً ، وتأخذ على عاتقها اسئلة تتعلق بأليات استقبال النص الجمالي عن طريق النسق الخفي في النص الادبي . ولكي يتحقق وجود النسق في كل نموذج اتصالي ، لابد من توافر اربعة شروط :" وهي أن يكون هناك نسقان في نص واحد أو فيما هو بحكم النص الواحد ، وأن يكون المضمر مضادًا للمعلن ، وأن يكون للنص جمالاً ، وأن يحظى بمقروئية واسعة" (الغذامي ، 2005م ، 77- 78)

فالغذامي عبر مشروعه ، يعمد إلى تفجير مفهوم النص ذاته الذي يتمدد ليصبح بحجم الثقافة بأكملها ، ولا يقرأ لذاته ولا لجماليته ، وإنّما يعامل بوصفه حامل نسق أو انساق مضمرة يصعب رؤيتها بواسطة القراءة السطحية ؛ لأنها تختفي خلف سحر الظاهر الجمالي أي تستنبط من النص في سياقاته الثقافية ، الأنساق المضمرة التي يحتويها النص .

فلا شك أنّ النص الأدبي له أبعاد ثقافية واجتماعية ومعنوية تتجاوز جمالياته الفنية البحتة . فهو يمثل نسقًا ثقافيًا يرمز إلى قيم المجتمع ورؤيته ، وقد تكون هذه الرؤى مضمرة أو مخالفة للظاهر في النص . وهنا يأتي دور النقد الأدبي ، الذي لا يقتصر على تحليل البنية الجمالية والشعرية للنص ، بل يتعداه إلى كشف هذه الابعاد الثقافية والاجتماعية المضمرة ، والكشف عن " الحيل الثقافية" التي يستعملها

النص لترويج افكاره ودلالته المخفية ، وإنّ هذا النوع من النقد يحذر من " العمى الثقافي " الذي قد يمنعنا من رؤية الابعاد الاعمق للنص الادبي . (خليل ، 2012م ، 7 – 8)

دلالة النصوص

1- دلالة الصوت على القلق والتوتر

يؤدي التوتر عادة إلى زيادة أو انخفاض في مستوى الصوت مما يؤدي إلى صعوبة في التعبير بوضوح . ففي هذا النص **" ثم إن الرجل ظهر في بغداد فبينما هو يمشي مختفيا في بعض نواحيها إذ بَصُر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فأخذ بمجامع ثيابه وقال : هذا بُغية أمير المؤمنين . فبينما الرجل على هذه الحال إذ سمع وقع حوافر الخيل ... "** (جاد المولى ، البجاوي ، إبراهيم ، 1358هـ - 1939م ، 246)

يتوغل الاقتران الصوت بثلاث دلالات مساوقة لإبلاغيه السياق الدلالية تندرج نحو الاتي:

- أن يكون وقع حوافر الخيل في هذا السياق إشارة إلى وصول اشخاص أو فريق من الخيول بالقرب من المكان الذي يقف فيه الرجل المختفي .
- ظهور حالة من التوتر والانتباه للموقف حيث يدرك الرجل وجود خطر محتمل .
- وهناك دلالة أخرى يشير بها وقع حوافر الخيل إلى تغيير في الوضع الراهن أو اقتراب شخصيات جديدة في الحدث القصصي .

وبتحليلنا للنص يمكننا الكشف عن النسق المضمر فيه ،فوصف الرجل بأنه "مختفٍ في بعض نواحي بغداد" يوحي بأنّ هناك شيئًا غامضًا أو مُضمرًا بشأن هويته وأسباب اختفائه . والإشارة إلى سماع "وقع حوافر الخيل" توحي بأنّ الرجل كان في حالة خوف وقلق من إمكانية القبض عليه . وبشكل عام ، هناك نسق مضمر يشير إلى وجود شخصية ذات طبيعة مُلتبسة أو مُثيرة للريبة ، قد تكون مطلوبة من جهة سلطوية ، مما يضع هذه الشخصية في حالة من التوتر والقلق. فالنص يخلق جواً من التوتر والمطاردة وهذا النسق يعكس بُعدًا دراميًا وتشويقيًا في القصة ؛لذا يعد التوتر نسقا متسلطا في النص . وفي الوقت نفسه اسهم الاقتران الصوتي في تحفيز المعنى الماورائي عبر موشورية الدوال الصوتية.

2- دلالة الصوت على الاستغاثة

فالصوت كوسيلة للتعبير ، يتجلى بشكل خاص في الاستغاثة ، فهو يعكس مجموعة واسعة من العواطف . ففي هذا النص **" فصاح الرجل المتعلق به وصرخ واستجار بالناس ، وقال : أيحال بيني وبين بُغية أمير المؤمنين ؟ فقال له معن : اذهب فقل لأمير المؤمنين ... "** (جاد المولى ، البجاوي ، إبراهيم ، 1358هـ - 1939م ، 247) يعبر الصوت الذي صاح به الرجل عن :

- الاستغاثة واليأس : حيث يشير إلى أنّ الرجل في وضعية يائسة ومتوجسة .
- التضرع والنداء إلى الآخرين حيث يحاول الرجل البحث عن حلاً لموقفه الصعب ويتمنى تدخل الناس لحل المشكلة التي يواجهها مع بُغية أمير المؤمنين .

ويعول النسق المضمر في النص على إنّ صياح الرجل يشعر بعدم قدرته للوصول إلى "أمير المؤمنين" أو التفاعل معه مباشرة ، لذلك هو يستجير بالناس لتوسيطهم ليصلوا بينه وبين الأمير. كما يدل ايضًا على وجود سلطة عليا ممثلة في "أمير المؤمنين" التي يسعى هذا الرجل للوصول إليها

والتفاعل معها للفصل في قضيته. كما أنّ هناك تبعية أو انقياد من الرجل تجاه "أمير المؤمنين" إذ يعد المرجع الأعلى للفصل في مشكلته. بشكل عام يتضح من النص وجود نظام سياسي - اجتماعي هرمي له قمة ممثلة بـ "أمير المؤمنين" والرجل في هذه النص يحاول الوصول إليه لحل مشكلته ، وبهذا اسهم التعويل الصوتي بالاستغاثة على تحقيق مبدأ الوصول للغاية المرجوة ؛لذا يتجلى الاستنجاد بعده نسقا مهيمنا .

3- دلالة الصوت على الاستفهام

يتجلى الصوت بوضوح في الاستفهام ؛إذا يعكس الفضول ورغبة المتحدث في الحصول على معلومات جديدة أو التحقق من فهمه للموضوع . ففي هذا النص **" وقد اشتدّ غضبه فقال معن : يا أمير المؤمنين كم من مرة تقدّم في دولتكم بلائي ، وحُسن غنائي ... "** (جاد المولى ، البجاوي ، إبراهيم ، 1358هـ - 1939م ، 247) الصوت الذي يعبر عنه الشخص يمكن أن يدل إلى عدة معان منها :

- الاستفسار والتساؤل : إذ يبدو أنّ الشخص يطرح سؤالاً على الآخرين حول كم مرة واجه فيها التحديات أو الصعوبات في دولتهم .
- التعبير عن الاستفزاز والغضب : وذلك بتعبير الشخص عن غضبه واستفزازه تجاه الآخرين حيث يتساءل عما إذا كانوا يعرفون حقيقة ما مرّ به من مواقف صعبة ويرغب في إبراز فخره بإنجازاته أو مواهبه .
- التعبير عن الاستفهام حول التقدير : أي التعبير عن اهتمامه بالتقدير والاعتراف بإنجازاته أو مهاراته الفنية .

وعن طريق تفكيك الدوال الصوتية يتضح أن النص عبر عن الغضب ، أو التساؤل ، أو الاستفزاز مع التأكيد على الفخر بالإنجازات ، ويبدو أن النسق المضمر في النص كشف عن خلاف أو توتر بين شخصين ، أحدهما يُدعى "معن" والآخر هو "أمير المؤمنين". ومعن يشكو من تقدمه وامتياز أدائه بالرغم من ذلك ، مما يوحي بأنّ هناك نوعًا من الإهمال أو عدم التقدير من قِبل "أمير المؤمنين". كما أنّ النص يحمل نوعًا من الاحتجاج أو الاستنكار من جانب معن تجاه هذا الموقف. لذا فالنص قد يعكس صراعًا سياسيًا أو اجتماعيًا بين الطرفين، وتوترًا في العلاقة بينهما ليغدو التوتر نسقًا تأسيسًا على محيط النص .

4- دلالة الصوت على الانتباه والتحقق

يلعب الصوت دورًا حاسمًا في إشارة الانتباه والتحقق ، فعندما يبرز بقوة أو يتغير في النبرة يمكن أن يكون ذلك إشارة للانتباه إلى شيء مهم أو للتأكيد على معلومة محددة ففي هذا النص **"حتى آتينا دارًا ذات باب يدلُّ على نعمة قديمة . فقرع النخاس الباب ، وإذا شاب حسن الوجه عليه آثار ضُرٍّ بادٍ وعليه قميص ... "** (جاد المولى ، البجاوي ، إبراهيم ، 1358هـ - 1939م ، 260)
اسهم الصوت الذي صدر من الباب عند قرعه إلى عدة دلالات منها :

- دعوة للتحقق : يمكن أن يكون صوت الباب الذي يقرع دلالة على حاجة الناس للتحقق من شيء مهم أو مفاجأة تنتظرهم .

- الدعوة إلى الانتباه : فصوت الباب القديم يمكن أن يعبر عن دعوة أو إشارة للتركيز على نعمة قديمة .
- التذكير بالحياة: يعد قرع الباب رمزًا لبداية جديدة أو فرصة للتحول مما يدفع الناس للبحث عن الفرص والتحديات التي قد تواجههم .

يُلمح النص إلى نسق مضمر يتمثل في التباين بين الظاهر والباطن، أو بين المظهر والجوهر.

في الظاهر، ينطبق وصف الشاب "حسن الوجه"، مما يوحي بجمال خارجي. ولكن عبارة "عليه آثار ضُرٍّ بادٍ" تشير إلى معاناة وآلام داخلية تظهر على شكله الخارجي. كذلك، فإن وصف لباسه بـ "قميص" يوحي بالبساطة والفقر، في تناقض مع ما قد يُتوقع من شخص ذي مظهر حسن. هذا التباين بين الظاهر والباطن، بين الجمال الخارجي والمعاناة الداخلية، هو النسق المضمر الذي يعكس الحقيقة الكامنة وراء المظاهر السطحية. وهو ما يعكس عمق الشخصية وتعقيدها، بما يتجاوز المظاهر الأولية؛ لذا يتضح النسق المضمر بتجسيد ثنائية المركز والهامش .

5- دلالة الصوت على التعبير عن الشعور

يمكن للصوت من خلال تغييراته أن ينقل بدقة مشاعر الفرح والحزن أو الخوف والغضب ، وغيرها من العواطف ، فهو أحد الوسائل الرئيسية التي يستعملها الأفراد للتواصل والتعبير عن أحاسيسهم بطريقة تساعد على فهم أعمق لمشاعرهم وللتفاعل مع الآخرين بشكل أفضل . ففي هذا النص **" فأمرها جعفر بالغناء فجسّته وضربت ضرباً حسناً ، واندفعت تغني غناءً جميلاً ... "** (جاد المولى ، البجاوي ، إبراهيم ، 1358هـ - 1939م ، 261)

يدل صوت الجارية وهي تغني على معان عدة منها :

- الفرح والسرور : فقد يرمز صوتها إلى الشعور بالسعادة والارتياح أثناء الغناء .
- التعبير عن المهارة والإبداع : يمكن أن يعكس صوت الجارية عن مهارتها في الغناء وقدرتها على إيصال الجمال والمشاعر من خلال الأداء الصوتي .
- الاستجابة للأوامر : إذا كانت الجارية تستجيب لأمر جعفر بالغناء ، فإنّ الصوت يمكن أن يعبر عن الطاعة والاستجابة للأوامر بطريقة فنية .

في هذا النص، يبدو أنّ هناك نسقًا مضمرًا يتعلق بالمكانة الاجتماعية والسلطة. فجعفر، كونه السيد، يأمر الفتاة بالغناء ، وهي تطيع أمره وتبدأ في الغناء، وهذا التفاعل يشير إلى وجود علاقة هرمية بين الطرفين ، فجعفر له السلطة والنفوذ ليأمر الفتاة وتطيعه. بالإضافة إلى ذلك ، الطريقة التي تصف بها الفتاة غناءها بأنّها "جميل" وأنّها "ضربت ضربًا حسنًا" تُظهر أنّها تحاول إرضاء جعفر وأنّ هناك نوعًا من التبعية أو الخضوع من جانبها؛ لذا جاء النسق المضمر لتسيد السلطة وهيمنتها .

6- دلالة الصوت على الخوف

فالصوت كوسيلة للتعبير ، يكشف عن الخوف بطرق متعددة ومميزة . فعندما يكون الفرد في حالة خوف قد يتغير صوته بشكل ملحوظ ، فقد يصبح أكثر ارتفاعًا أو توترًا . ففي هذا النص **" ثم غلبها البكاء حتى منعها الغناء ، وسمعنا من البيت نحيب الفتى ، وقامت الجارية تتعثر في**

قميصها حتى دخلت البيت ، فارتفعت لهما ضجة بالبكاء والشهيق ثم خفتا حتى ظننا أنهما قد ماتا ... " (جاد المولى ، البجاوي ، إبراهيم ، 1358هـ - 1939م ، 261)

يمكن تفسير صوت البكاء بمعان مختلفة منها :

- التأثر العميق : فقد يدل صوت البكاء على التأثر الشديد للجارية والفتى حتى أن البكاء والنحيب يملآن المكان مما يوحي بوجود حالة من الحزن والألم العميق .
- التوتر والقلق : يمكن أن يكون الصوت إشارة إلى حالة من التوتر والقلق الشديد ، حيث يبدو أنّ الوضع دفعهما إلى تجاوز نقطة السيطرة والهدوء .
- التعبير عن الصدمة : قد يعبر الصوت عن صدمة الجارية والفتى بسبب موقف معين أو حدث غير متوقع ، مما يؤدي إلى انعكاس ذلك في بكائهما وشهيقهما .
- الإيحاء بالموت : يدل خفت الصوت إلى انخفاض الضجة بالبكاء حتى يظن الناس أنهما قد ماتا مما يمكن أن يكون رمزًا للصدمة الكبيرة أو التأثر العميق الذي تشعر به الشخصيات .

يكمن النسق المضمر في هذا النص في اوجه عدة : يتمثل بشعور القارئ بحزن وألم كبيرين من خلال وصف البكاء الذي منع الفتاة من الغناء ، ونحيب الفتى ، وتعثر الجارية في قميصها. هذا يوحي بحالة نفسية مؤلمة تمر بها الشخصيات تراجيديا وموت محتمل يتمثل بارتفاع ضجة البكاء والشهيق ثم خفوتها حتى اعتُقد أنّهما قد ماتا ، ويشير إلى احتمال وقوع حادث مأساوي أو موت للشخصيات ، والضعف والعجز يتمثل بتصوير تعثر الجارية في قميصها عند دخول البيت، والفراق والوداع يتمثل بنبرة الحزن والألم الشديدين تجعل القارئ يتوقع أنّ هناك فراق ووداع بين الشخصيات.

7- دلالة الصوت على الإحباط واليأس

فقد يصبح الصوت أكثر هزلية أو ضعفًا، هذه التغييرات في الصوت تعبر بشكل فوري عن الحالة العاطفية للفرد مما يسهل على الآخرين فهم مشاعره والتفاعل معه بشكل مناسب . ففي هذا النص **" وكانت الليلة مطيرة ، فأوين في بعض القرى إلى خان خراب فجاء زوجي المخاض فتحيّرت ثم ولدت ، فقالت يا هذا الساعة تخرج روحي ، فاتخذ لي شيئاً أتقوى به ، فخرجتُ أخبط في الظلمة والمطر حتى جئت إلى بدَّال ... "** (جاد المولى ، البجاوي ، إبراهيم ،1358هـ - 1939م ، 328)

تعبر الدلالة الصوتية في هذا السياق عن الصوت الداخلي للشخصية التي تروي القصة ويمكن إيضاحها بمعان عدة منها :

- التوتر والقلق : ينقل لنا الصوت حالة من التوتر والقلق خاصة عندما يتعلق الأمر بمرحلة المخاض والولادة في ظروف صعبة مثل الطقس .
- الخوف والاستغاثة : يظهر الصوت تعبيرات عن الخوف من الموت والاستغاثة للحصول على القوة والدعم اللازمين .
- اليأس والبحث : يعكس الصوت الداخلي للشخصية صورة من اليأس والبحث المستمر في الظلمة والمطر ، مما يبرز الصعوبات التي تواجهها .

إن الملفوظات اللسانية والدلالات المعجمية اسعفت العناصر الصوتية في إيصال الأحاسيس والمشاعر التي يمر بها الشخص في النص القصصي مما يعزز من التأثير العاطفي والدرامي للسرد .

بيد أن هذا النص يعبر عن تجربة امرأة خلال موقف صعب ومؤلم. بناءً على تفاصيل النص، يبدو أن النسق المضمر هنا يتمثل في المعاناة والصراع اذ تشير الليلة المطيرة والخان الخراب والولادة الصعبة إلى موقف صعب ومحفوف بالتحديات تمر به المرأة ،ولاسيما الخوف والبحث عن المساعدة ، إذ تبدو المرأة في حيرة من امرها ، لذا تتردد في قراراتها، وتلجأ إلى زوجها للمساعدة في هذه اللحظة الحرجة ، إن عملية الضعف والشعور بالعجز تتطلب المرأة البحث عن المأوى والحماية تخرجها من "تخبط في الظلمة والمطر" حتى تصل إلى "بدَّال"، مما يشير إلى بحثها عن مكان آمن ومحمي.، لذا يتحكم النسق المضمر بالنص بالأمان بعده ملاذًا مرجوًا

الخاتمة

يعد الاقتران الصوتي ظاهرة مهمة في تحليل النصوص القصصية ؛ إذ يلعب دورًا أساسيًا في تفعيل الأنساق المضمرة وإثراء البنية الداخلية للنص . وبناءً على الدراسة المنجزة تبين :

- إنّ الاهتمام بالجوانب الصوتية للغة يعزز من فهمنا للعلاقات الدلالية بين العناصر النصية ، ويسهم في تعميق مستوى التأويل والتحليل النقدي .
- إنّ الاقتران الصوتي له عدة تأثيرات على النص القصصي ، مما يبرز أهميته كمورد معرفي حيوي في دراسات الأدب والنقد الأدبي .
- إنّ الاقتران الصوتي لا يقتصر على جانب الصوت في اللغة ، بل يعمل كجسر معنوي يربط بين العناصر النصية المختلفة ، مما يسهم في إبراز الترابطات الداخلية والتداخلات الدلالية بين الكلمات والجمل .
- إن الاقتران الصوتي يتيح تأملات عميقة في الترابطات الداخلية بين العناصر النصية ، مما يعزز من قدرة القارئ على استكشاف العلاقات الدلالية والمعاني المخفية داخل النص .
- فهم أبعاد أدبية أعمق وتحليل نقدي أكثر دقة ، إذ يتحد الصوت والمعنى لتشكيل وحدة معبرة تعكس تعقيدات الخيال الإبداعي وروعة التصوير اللغوي في الأدب .

المصادر

1- أنيس، إ ، 1993م ، *دلالة الألفاظ* ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط7 .

2- بشر، ك ، 2000م ، *علم الأصوات* ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

3- بوقرة ، ن ، 2006م ، *المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب* ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط1 .

4- جاد المولى ، م ، البجاوي ، ع ، إبراهيم ، م ، 1358هـ - 1939م ، *قصص العرب* ، عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، ط1 .

5- جني ، إ ، 1985م ، *سر صناعة الإعراب* ، تحقيق : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1 .

6- خليل ، س ،2012م ، *النقد الثقافي من النص الادبي الى الخطاب* ، دار الجواهري ، بغداد – شارع المتنبي ، ط1 .

7- دي سوسير ، ف ، 2008م ، *محاضرات في علم اللسان العام* ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، المغرب .

8- الزبيدي ، م ، د- ت ، *تاج العروس من جواهر القاموس* ، ترجمة: عبد الستار احمد فراج ، مطبعة الكويت .

9- سينا ، إ ، 1332هـ ، *أسباب حدوث الحروف* ، مطبعة المؤيد ، القاهرة .

10- الغذامي ، ع ، 2005م ، *النقد الثقافي ، قراءة في الانساق الثقافية العربية* ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 .

11- فارس ، إ ، د- ت ، معجم *مقاييس اللغة* ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار احياء الكتب العربية .

12- الفراهيدي ، خ ، د- ت ، *كتاب العين* ، تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال .

13- كيليطو ، ع ، 2000م ، *المقامات السرد والانساق الثقافية* ، ترجمة . عبد الكبير الشرقاوي ، دار توبقال ، الدار البيضاء .

14- منظور ، إ ، 1956م ، *لسان العرب* ، دار صادر ، دار بيروت .

Sources

1- Anis 'I ' (1993) ' The Significance of words ' Anglo – Egyptian Library ' Cairo ' 7th Edition .

2- Bushr ' k ' (2000) ' phonetics ' Dar Gharib for Publishing ' and Distribution ' Cairo .

3-Bougra ' N ' (2006) ' Basic Terminology in Text Linguistics and Discourse Analysis . Modern Books world for publishing and Distribution ' Jordan ' 1st Edition .

4-Jad al-Mawla ' M ' al-Bajawi ' A ' Ibrahim ' M ' (1358 – 1939) Stories of the Arabs ' Issa Al-Babi Al-Halabi ' Partners ' Egpt ' First Edition .

5-Jinni ' E ' 1985 ' The Art of Syntax Analysis ' Edited by Hasan Hendawi ' Dar Al-Qalam ' Damascus ' First Edition .

6- Khaleel ' S ' 2012 ' Cultural Criticism : from Literary Text to Discourse ' Dar Al-Jawahiri ' Baghdad ' Al-Mutanabbi Street ' First Edition .

7-De Saussure ' F ' 2008 ' Course in General Linguistics ' Translated by Abdul Kader Khenini ' Afrique Orientale ' Morocco.

8-Al-Zbaidi ' M ' Undated ' Taj Al-Arus min Jawahir al-Qamus ' Translated by Abdul Sattar Ahmad Farraj ' Kuwait Printing Press.

9-Sina ' E ' 1332' Reasons for the Occurrence of Letters ' Al-muayyad press ' Cairo .

10- Al-Ghadhami ' A ' 2005 ' Cultural Criticism : A study of Arab Cultural Systems ' Casablanca ' Morocco ; Third Edition .

11-Faris ' E ' Undated ; Dictionary of the scales of Language ' Edited by Abdul salam Haroun' Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiya .

12- Al-Farahidi ' K ' Undated ' Kitab al-Ayn ' Edited by Mahdi al-Mukhzumi and Dr. Ibrahim al- Samarrai ' Al- Hilal Library .

13- Klitou ' A ' The Maqamat Narrative and Cultural System ' Translated by Abdul kabir Cherkaoui ' Dar Toubkal ' Casablanca.

14-Manzur ' E ' 1956 ' Lisan al- Arab ' Dar Sadir ' Dar Beirut .

Abstract

Literary audio recordings constitute an intriguing field in literary studies ' shedding light on how voices are utilized to generate meaning ' and contribute to creating specific atmospheres . They imbue texts with samples from Arabic narratives featured in the book " Arabian Stories" by Ali Mohamed Al -Bajawi ' as well as Mohamed Abu Al -Fadl Ibrahim .

Objective

This study aims to elucidate how the use of sound elements and their impact serve to reveal and activate hidden internal patterns in narrative text ' as well as to interpret the sound factors that play a crucial role in creating meaning and engaging effectively with literary texts .

Methodology

The methodology followed in this research adopts a comprehensive analytical approach to the sound elements in literature ' where carefully selected texts are analyzed to understand how sound is used to generate meaning Multiple analytical methods are applied to comprehend the internal structure of the texts and the implicit patterns within them ' with a focus on the auditory aspects .

The result

Providing new insights and a deeper understanding of literary works through precise analysis of literary texts using tools of sound analysis .

Study Conclusion

The study revolved around analyzing the implicit patterns in literary phonetics and the journey of meaning production ' focusing on sound elements and their impact on literary texts to gain a deeper understanding of the meanings and messages present in the text .

Key words: Intrusion ' Sound elements ' implicit patterns